"المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين"

تأليف : أ.د عبدالفتاح حسن أبو علية، ورفيق شاكر النتشة

مراجعة : د. عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي
قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

صدر عن الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (تمثلها الآن دارة الملك عبدالعزيز) كتاب بعنوان " المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين" ألفه الأستاذ الدكتور عبدالفتاح حسن أبو علية أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والأستاذ رفيق شاكر النتشة السفير السابق لدولة فلسطين لدى المملكة، وأحد قياديي منظمة فتح الفلسطينية. وقد كان لاشتراكهما في تأليف هذا الكتاب أثر في تميزه، فأبو علية ذو خبرة علمية في تاريخ هذه البلاد الحديث والمعاصر، ألف كتبًا كثيرة، وأعد بحوثًا عديدة، وحضر ندوات ومؤتمرات عربية وإسلامية وعالمية، وقد

انعكست هذه الخبرة كلها على تآليفه ومحاضراته. أما الأستاذ النتشة فهو السياسي المخضرم الذي عايش عن كثب مراحل الوقفة السعودية الصادقة مع الشعب الفلسطيني، ودفاعها عن قضيته بالروح والمال والقرار، فهو شاهد عصر بكل ما حوى من ظروف سياسية وعسكرية، فالتقى في تأليف هذا الكتاب مؤرخ محقق مدقق، وسياسي مخضرم عاصر حقبة مصيرية من حقب القضية الفلسطينية.

أولاً - الوصف الظاهري:

اشتمل الكتاب على (٦١٦) صفحة، من مقاس ١٧×٢٤ سم، وحوى تقديمًا لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، رئيس اللجنة العليا، رئيس اللجنة التحضيرية للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة. ثم مقدمة المؤلفين، وهي استعراض لمجالات الدراسة، ومنهج المؤلفين، وأهم مراجعهما. بعد ذلك مهّد المؤلفان للكتاب بحديث عن الجذور التاريخية للمملكة العربية السعودية، والأسس التي قامت عليها، واهتمامها بقضايا العرب والمسلمين. وقد أبرز المؤلفان في هذا التمهيد أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في إصلاح مجتمعات الجزيرة العربية، وأثر تبني الإمام محمد ابن سعود هذه الدعوة في قيام دولة على أسس دينية صحيحة، اتخذت الإسلام نبراساً لها في سياستها الداخلية والخارجية، وقد توج هذا التوجه بحماية الحرمين الشريفين وخدمتهما، والعناية بكتاب الله تلاوة وطباعة ونشرًا، وبالسنة النبوية، والدعوة الإسلامية، ومناصرة القضايا الإسلامية، وعلى رأسها قضية ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، ومسرى رسول الله محمد ﷺ القدس الشريف.

لقد قسّم المؤلفان الكتاب إلى ثمانية فصول :

الفصل الأول : موقف المملكة من جهاد شعب فلسطين.

الفصل الثاني : الاتصالات السعودية الرسمية بشأن قضية فلسطين في عهد الملك عبدالعزيز.

الفصل الثالث: دعم المملكة للقضية الفلسطينية في المحافل العربية.

الفصل الرابع: دعم المملكة للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية.

الفصل الخامس: إسهام المملكة في حرب عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

الفصل السادس: دعم المملكة العربية السعودية للقضية الفلسطينية على الصعيد الإسلامي.

الفصل السابع: الدعم المادي والمعنوي.

الفصل الثامن: تطور العلاقات الدبلوماسية السعودية- الفلسطينية.

الخاتمة.

الوثائق.

المصادر والمراجع.

ثانياً - الوصف النصي :

من استقراء النص التاريخي للكتاب نرى تأثره بشخصية المؤلفين، فالمؤرخ منهما أسبغ على العبارات والجمل هوية المحقق الذي يعمد إلى التحليل والتعليل لتجلية غموض، أو توضيح لبس، أو إضافة بيان، أو تصحيح خطأ شائع، فجاء البحث متسلسل الفقرات، مرتب الأفكار، لا ينتقل من حقيقة إلى أخرى إلا بعد أن تأخذ حقها تمحيصًا، كما تأثر النص بالخلفية السياسية، والخبرة العسكرية، والدبلوماسية التي تمتع بها الأستاذ رفيق خلال تسنمه مناصب قيادية في منظمة التحرير الفلسطينية، ودولة فلسطين، ممثلاً وسفيرًا لها في الرياض، لذا جاءت مشاركته شهادة حق من شاهد

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢١هـ، السنة السادسة والعشرون
الدارة

على العصر، وقف بنفسه على مجمل الأمور التي تحدث عنها الكتاب، وخاصة الدعم السياسي والشعبي والعسكري والمالي والدبلوماسي الذي قدمته المملكة للقضية الفلسطينية. وسوف أقف وقفات عجلى عند كل فصل من فصول الكتاب.

الفصل الأول - موقف المملكة من جهاد شعب فلسطين:

في هذا الفصل تطرق المؤلفان إلى موقف المملكة من الثورات الفلسطينية التي اندلعت عقب إعلان وعد بلفور عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م، ابتداءً من ثورة بيت المقدس عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م، ومرورًا بثورة حائط البراق عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، وانتهاءً بثورة عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م. ومن خلال الرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعزيز والزعماء الفلسطينيين، أبرز المؤلفان الاهتمام الكبير الذي أولاه الملك لقضية فلسطين، ورفضه لأي حل يلغي الحق الفلسطيني، كمشروع تقسيم فلسطين الذي تبنته بريطانيا عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م. وأنهى المؤلفان هذا الفصل بتوضيح موقف الملك عبدالعزيز الرافض لهجرة اليهود إلى فلسطين من خلال وثائق الأرشيف الوطني الأمريكي.

الفصل الثاني - الاتصالات السعودية الرسمية بشأن قضية فلسطين في عهد الملك عبدالعزيز:

في هذا الفصل يبرز الكتاب الجهود الدبلوماسية التي بذلها الملك عبدالعزيز من أجل قضية فلسطين، وذلك عبر الاتصالات الرسمية مع بريطانيا، ثم مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد وفق المؤلفان في تحليل الرسائل الرسمية بين الملك وزعماء بريطانيا وأمريكا، الأمر الذي أكد على حرص الملك على إقناع القوى الغربية بأحقية الفلسطينيين بالعيش على أرضهم، وتحذيره من مغبة إحلال العنصر اليهودي مكانهم.

الفصل الثالث - دعم المملكة للقضية الفلسطينية في المحافل العربية:

بسط المؤلفان في هذا الفصل الحديث عن الجهد السعودي المميز في المحافل العربية لشرح أبعاد القضية الفلسطينية، والبحث عن إجماع عربي لإنقاذ فلسطين من التهويد، في المؤتمر البرلماني العربي الذي عقد في القاهرة في شهر شعبان عام١٣٥٧ هـ الموافق أكتوبر ١٩٣٨م، والمؤتمر العربي العام الذي عقد في الإسكندرية لوضع ميثاق الجامعة العربية، حيث صدر ملحق خاص بفلسطين في ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤م. وسلّط الكتاب الأضواء على دعوة المملكة إلى عقد اجتماع عربي في القاهرة لاتخاذ موقف موحد ضد قرارات اللجنة الأنجلو أمريكية الصادرة عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م الذي يجيز لليهود التملك في فلسطين، ويعترف بالوكالة اليهودية، ومنظمة الهاغانه. ثم تطرق الكتاب إلى أول مؤتمر قمة عربي عقد في إنشاص بمصر يومي ٢٧-٢٨ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ الموافق ٢٨-٢٩ مايو ١٩٤٦م. وقد التزمت المملكة بتوصيات المؤتمر والدعم المادي للشعب الفلسطيني. وأخيرًا أبرز المؤلفان الدور السعودي في مؤتمر بلودان في رجب ١٣٦٥هـ يونيه ١٩٤٦م. وختم الفصل باستعراض الاتصالات السعودية مع شخصيات عربية فلسطينية وغير فلسطينية من أجل قضية فلسطين.

الفصل الرابع - دعم المملكة للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية:

اضطرت بريطانيا إلى إلغاء مشروع تقسيم فلسطين الذي أعلنته عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، وعقد مؤتمر برلماني عربي في شعبان عام ١٣٥٧هـ/ ٧-١١ أكتوبر١٩٣٨م، وقد برز دور الأمير فيصل بن عبدالعزيز في هذا المؤتمر، إذ طالب بريطانيا بأن تفي بوعدها المتعلق باستقلال الدول التي تحت سيطرتها ومنها فلسطين، وقد توصل المؤتمرون إلى نتائج مهمة، منها قيام بريطانيا بإنهاء انتدابها

على فلسطين تمهيدًا لإعلان دولة فلسطينية مستقلة. ثم تطرق الباحثان إلى مؤتمر لندن الثاني الذي عقد في شوال ١٣٦٥هـ الموافق ١٠سبتمبر ١٩٤٦م، وبرز فيه دور وزير الخارجية فيصل بن عبدالعزيز الذي شخص القضية ونافح عنها، واقترح العرب مشروعًا عربيًا يؤكد على عروبة فلسطين ووحدتها. وشرح المؤلفان ما دار في مؤتمر لندن في دورته الثانية (٦ربيع الأول ١٣٦٦هـ الموافق ٢٨ يناير ١٩٤٧م)، فقد أبدت بريطانيا رغبتها في نقل قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة، فاشترط العرب أن يشتمل جدول مناقشة القضية على إنهاء الانتداب البريطاني، وإعلان استقلال فلسطين، وفي أروقة هيئة الأمم المتحدة كان هناك نشاط دبلوماسي سعودي مكثف من أجل فلسطين.

ثم سلط المؤلفان الأضواء على موقف المملكة من مشروع تقسيم فلسطين من خلال الموقف الصلب الذي أبداه الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي ألقى خطابًا في الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثانية (في ذي القعدة ١٣٦٦هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٤٧م)، بيّن فيه رفض المملكة للمشروع، وعزمها الدفاع عن فلسطين بكل قوتها، وهذا ما حدث بالفعل فقد أمدت المملكة الفلسطينيين بالمال والرجال والعتاد.

الفصل الخامس - إسهام المملكة في حرب عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م :

تحدث المؤلفان في هذا الفصل عن الجهود العسكرية والدبلوماسية الرسمية، والمشاركة الشعبية التي سبقت الحرب، وعن الإسهام السعودي الفاعل المؤثر في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، من خلال الحماس الشعبي والرسمي، والفرق العسكرية التي أبلت بلاءً حسنًا، واستشهد منها كثيرون.

الفصل السادس - دعم المملكة العربية السعودية للقضية الفلسطينية على الصعيد الإسلامي :

يتطرق هذا الفصل إلى قيام الملك عبدالعزيز- رحمه الله - بشرح القضية الفسطينية أمام الرأي الإسلامي، ودعوة الملك سعود - رحمه الله - المسلمين إلى الجهاد ضد المستعمر الصهيوني في كلمته التي ألقاها أمام وفود الحجاج عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

ومن خلال تأسيس رابطة العالم الإسلامي، استطاع الملك فيصل نقل القضية إلى الساحة الإسلامية المؤثرة، وخاصة بعد هزيمة العرب في حرب ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وكان في كل موسم حج يذكر المسلمين بواجبهم تجاه الأقصى، بل إنه استعمل سلاح النفط خلال حرب ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. ثم تناول المؤلفان مواقف الملك خالد - رحمه الله - في دعم القضية الفلسطينية عبر الاتصالات الرسمية، والمؤتمرات الإسلامية. وكذا جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - منذ كونه وليًا للعهد إلى أن أصبح ملكًا للمملكة العربية السعودية، هذه الجهود التي أدت إلى تجلية الواقع الفسطيني أمام الرأي الإسلامي.

الفصل السابع - الدعم المادي والمعنوي :

يعد هذا الفصل سجلاً موثقًا للدعم المادي والمعنوي الذي قدمته المملكة حكومة وشعبًا للقضية الفسطينية صورة موثقة وعلمية، ويتجلى ذلك - حسب نهج المؤلفين- في الدعم المالي منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، ودعم الصمود الكفاحي، وتنمية المجتمع الفسطيني، والإسهام في تأمين المناهج للطلاب الفلسطينيين، والرواتب للمقيمين منهم في المملكة، وفتح باب التبرعات الذي ما زال مستمراً إلى الآن. وظل الإعلام السعودي منبر دفاع عن القضية الفلسطينية. وقد أدرج المؤلفان

جداول إحصائية لهذا الدعم المادي والمعنوي. وأنهيا الفصل بالحديث عن الانتفاضة، والدعم السخي لها من قبل حكومة المملكة والشعب السعودي.

الفصل الثامن - تطور العلاقات الدبلوماسية السعودية- الفلسطينية:

أوضح المؤلفان أن العلاقة الدبلوماسية بين الجانب السعودي والفلسطيني قامت على جعل كل من يمثل الشعب الفلسطيني عبر مراحل كفاحه قناة معترفا بها، بدءاً من الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، مروراً بمنظمة التحرير الفسطينية، وانتهاءً بدولة فلسطين والسلطة الوطنية الفسطينية. والتزمت المملكة باحترام ما تتوصل إليه الجهة الممثلة للشعب الفلسطيني من اتفاقيات ومعاهدات، ومساندتها لمطالبها.

الخاتمة:

بدت لي الخاتمة تلخيصًا لأهم ما ورد في الكتاب من نقاط، ولعل أهم ما فيه - من وجهة نظري - يتركز في كون المؤلفين من أبناء فلسطين، وممن عاصر القضية منصبًا وتخصصًا واهتمامًا، لذا ظهر الكتاب وكأنه شهادة حق من شهود عيان على تبني المملكة منذ تأسيسها حتى الآن لهذه القضية من زاوية عربية وإسلامية، وعبر محافل محلية وإقليمية وعالمية، وبصور مادية ومعنوية، وبمستويات رسمية وشعبية، وأراه بحق رصدًا موثقًا لهذه الجهود المشكورة والمذكورة التي بذلها ملوك هذه الدولة المباركة وشعبها لقضية فلسطين، وهو واجب أدركنا أهمية القيام به، وأثبت الكتاب أننا قمنا بواجبنا خير قيام.

الخرائط:

زود الكتاب بست خرائط لفلسطين، تبين التقسيم الجغرافي بين العرب واليهود من عام ١٩٤٤م إلى هدنة رودس عام ١٩٤٩م.

الوثائق:

تعميمًا للفائدة ألحق في آخر الكتاب ثلاث وعشرون وثيقة تاريخية (من ص٥٠٩ إلى ص ٥٨١) بالإنجليزية مع ترجمة إلى العربية، وهناك وثائق عربية، هذه الوثائق في مجملها مراسلات بين الملك عبدالعزيز والإدارة الأمريكية من أجل القضية الفلسطينية.

المصادر والمراجع:

اعتمد المؤلفان على قائمة من المصادر المهمة، صنفاها كالآتي:

أولا: الوثائق، ومنها (٣٥) وثيقة بريطانية من مكتب السجلات العامة وأرشيف حكومة الهند. ومنها(٥٧) وثيقة أمريكية من الأرشيف الوطني للولايات المتحدة الأمريكية. ومنها (٣٢) وثيقة عربية ما بين رسالة وتقرير وتصريح وبيان.

ثانيًا: المصادر والمراجع بالعربية وعددها (١١١) مصدراً ومرجعاً.

ثالثًا: الجرائد والمجلات العربية وعددها (٧٥) عددًا من مجلات وجرائد سعودية وعربية.

رابعًا: المصادر والمراجع بالإنجليزية، وعددها (١٣) كتاباً.